تشابه أسماء المدن وأثره على الكتابة التاريخية
صنعاء الشام أنموذجاً

أ.د. عبد الله بن سعيد الغامدي

جامعة أم القرى

الحمد لله وحده، والصّلاة والسلام على من نبيّ من بعده، وعلى آله وصحبه ومن على آثارهم اقتفى رشده، ثم أما بعد:

فإن استراتيجية اختطاط المدن وتشييدها يختلف من منطقة لأخرى وذلك وفقاً للطبيعة الجغرافية وتضاريس الأرض التي تُختار لإقامة المدن عليها؛ فالملاحظ أن معظم مدن العالم – قديمه وحديثه – تُختط وتُشيَّد على ضفاف الأنهار، ومن ذلك على سبيل المثال مدن دمشق وبغداد والقاهرة وباريس ولندن وغيرها، ومنها ما يُختار لها شواطئ البحار والمحيطات بالقرب من مصبات الأنهار كروما ودمياط[١] ورشيد[٢] وغيرها، ومنها ما يُشيّد على ضفاف البحيرات التي تشتهر بعذوبة مياهها، كتلك المطلة على بحيرة طبرية[٣] في بلاد الشام، أو بحيرات أخرى متوزعة في كافة أصقاع الأرض. وأما تلك التي شيدت في أراضٍ لا تجري بها الأنهار ويغلُب على تضاريسها التّصحّر[٤] فيُراعى في تشييدها أن تكون على مشارف الأودية ومجاري السيول وفي مناطق تهطل بها الأمطار الموسمية، وذلك طمعًا في الإفادة من المياه الجوفية والعيون التي يرتفع وينخفض منسوبها في باطن الأرض وفقًا لمواسم الأمطار وكميات هطولها وجريان السيول على أثرها.

والواقع أن الحديث عن اختطاط المدن وتشييدها يطول الكلام حوله، وليس هذا موضعه، ولكن من المدن ما رُوعي في تشييدها العوامل السياسية والاقتصادية والدينية أيضًا؛ ومن ذلك – على سبيل المثال – مدينة روما الجديدة التي عُرفت بعد ذلك

بالقسطنطينية، والتي غُيّر اسمها مرارًا بعد ذلك وصارت تُعرف حاليًا باستانبول، وكذلك حال مدن الكوفة(٥) والبصرة(٦) والقطائع(٧) والقيروان(٨) وغيرها.

ومما يمكن إدراجه ضمن تشييد المدن؛ ما قد يبنى بظاهرها أو قريبا منها، وهو ما يطلق عليه الجغرافيون أرباض(٩) المدن أو أظهرتها، والتي يقطنها في الغالب المهاجرون من خارجها، حيث تملي عليهم ظروف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية العيش في ظاهر المدن الكبيرة، والتي تبدأ حياة الناس بها على شكل قُرى وهُجَر(١٠)، ثم تتطور هذه القرى والهجر لتصبح مدنًا إما ملحقة بالمدن الكبيرة أو قريبة منها. وهذه المدن قد تحمل مسمّى المدينة ذاتها، من ذلك الإقليم أو البلد الذي وفدت منه تلك العناصر المهاجرة إليها؛ فمثلاً مدينة الكرخ(١١) في بغداد كانت مكانًا يتجمّع فيه الشيعة الرافضة(١٢) الذين وفدوا على بغداد، ومثلها مدينة وُجدت بالقرب من دمشق كانت – على ما يبدو – مكانًا لتجمع العناصر اليمنية وبالذات أهل صنعاء(١٣) بها، حيث بدأت على شكل قرية صغيرة ثم ما لبثت بمرور الزمن وتزايد أعداد من وفد عليها من أهل اليمن أن اتسعت مساحتها وتكاثر سكانها حتى غدت مدينة مرموقة في بلاد الشام حمل معظم ساكنيها لقب "صنعاني" نسبةً إلى مدينتهم الجديدة التي أطلق عليها شيخ البُلدانيّين(١٤) "ياقوت الحموي" (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) اسم "صنعاء الشام"(١٥)، ولهذا كثيرًا ما التبس الأمر على كثير من الكتاب عند ورود النسبة إلى الصنعاني؛ فالكثير من المؤرخين وغيرهم من الكتاب لا يخطر بباله إلا صنعاء اليمن المدينة الشهيرة، بينما السياق في كثير من الأحيان يوحي بأن كثيرًا من الشخصيات عاشت في الشام وتنقلت بين عدد من مدنه ولم تتعداها. وما قيل عن صنعاء يمكن أن يقال عمن عُرف بالطبري من الأُسر والأفراد ، فكثير ما يلتبس الأمر على من ترد لهم تراجم تحمل هذه النِّسبة، هل هم من مدينة طبرستان(١٦) في أواسط آسيا أم أنها

من مدينة طبرية في الشام؟. ومثله التباس مدينة الجَنَد[١٧] في اليمن مع مدينة جُند[١٨] في أواسط آسيا. ومثلها من ينتسب إلى مكي، فإلى جانب مكة المكرمة هناك مدينة "تاذْ مكة"[١٩] التي انتسب إليها كثير من الأعيان، فيُظن بعضهم أنها نسبة لمكة المكرمة وليس لتاذْ مكة الإفريقية. ومثلها كذلك طرابلس الشام[٢٠] وطرابلس الغرب[٢١]. وإذا ما ذهبنا بعيدًا عن عالمنا الإسلامي نذكر من ذلك مدينة يورك ببريطانيا ونيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية في عصرنا الحاضر.

والواقع أن اهتمامي بهذا الموضوع لم يكن وليد الساعة بل بدأ يدور بخلدي ويستقطب اهتمامي منذ مدة ليست بالقصيرة ترجع لعقود من الزمان، وذلك عندما تواردت عليّ عدد من التراجم، سواء ما كان منها خلال إعدادي لرسالتي لدرجتي الماجستير والدكتوراه أو لبحوثي لاحقًا والتي تمحورت حول تاريخ بلاد الشام، ناهيك عمّا لمسته خلال إشرافي على رسائل الماجستير والدكتوراه، أو الاشتراك في مناقشتها أو تحكيم بحوث للنشر أو فحص مثيلاتها للترقيات العلمية، وخاصة تلك المتعلقة ببلاد الشام، فقد كانت تحمل النسبة إلى صنعاء بصيغة "صنعاني" بإضافة الألف والنون مخالفة القاعدة اللغوية المألوفة في مثل هذه الحالات وهي الاكتفاء بـ "ياء" النّسبة فقط فنقول "صنعائي" كمكي ومدني وغيرها. والأمر الثاني فالذي أعلمه أن اليمنيين منذ القدم وحتى عصرنا الحاضر لا يحرصون على الانتساب لمدنهم – رغم عراقتها – إلا ما ندر؛ فالمعروف أن اليمني منذ القدم وعبر عصور التاريخ اللاحقة يحرص بل يشرف بالانتساب لقبيلته وخاصة تلك التي تقطن صنعاء أو المحيطة بها كبكيل[٢٢] وحاشد[٢٣] وسنحان[٢٤] وغيرها، وهذه القبائل وغيرها تُعد المكون البشري الفعلي لسكان صنعاء عبر عصور التاريخ.

وعليه فكثير ما راودني شك في أن كثيرًا ممن انتسب إليها وخاصة ممن استخدم صيغة "صنعاني" لا يمكن أن يكون يمنيًا، ولعل مما يعضد هذا القول هو قول عبد السلام محمد هارون (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٤م) في "كُناشة النوادر": "النسبة إلى البلاد: لم يكن العرب القدماء يعرفون نسبة الرجال إلى البلاد، إذ كانت حياة جمهورهم بين الانتجاع والارتياد لا يقرّ لهم في ذلك قرار، وإنما كانوا ينتمون إلى شيء ثابت هو القبيلة التي يحتمون بها ويخضعون لقوانينها، فالعربي قرشي وتميمي وهذلي وسعدي وجهني وبكري، وإذا عزّ عليه الانتماء إلى الفخذ انتمى إلى البطن ثم إلى العمارة ثم إلى الفصيلة ثم إلى القبيلة ثم إلى الشعب الكبير: العدناني أو القحطاني أو القضاعي، على ما في القضاعي من خلاف"[٢٥]. ويبدو لنا من هذا النص أن العربي يستنكف بطبعه أن ينتمي إلى البلد أو المكان الذي يقطنه، بل يحرص كل الحرص على الانتماء لفصيلته التي تؤويه.

والأمر الثالث الذي يلفت الانتباه هو أن ضبط النسبة بإضافة الألف والنون وعدم الاكتفاء بياء النسبة هو عُرف شامي درج عليه بعضهم في بعض الأحيان؛ ومن ذلك – على سبيل المثال لا الحصر – أن المختصين في علم الأنساب يفرّقون بين من انتسب إلى طبرستان ومن انتسب إلى مدينة طبرية ببلاد الشام بإضافة الألف والنون لمن انتسب لها، فيقال عمّن ينتسب إلى طبرية الشام "طبراني" بينما من انتسب إلى طبرستان يقال عنه "طبري"، ومنهم شيخ المؤرخين محمد بن جرير الطبري[٢٦]، وكذا أفراد "الأُسر الطبرية" التي سكنت مكة وتحدث عنها عدد من المؤرخين في بحوثهم[٢٧].

وبالرجوع إلى كتاب "المشترك وضعًا المفترق صقعًا" لياقوت الحموي نجد المؤلف يذكر أن صنعاء موضعان؛ الأول مدينة صنعاء المعروفة حاضرة اليمن على مرّ العصور، ثم تحدث عن موضع آخر يحمل ذات الاسم فقال ما نصه: "... أو صنعاء قرية كانت بدمشق، بين دمشق والمزة[٢٨]، ونسب إليها المحدثون قومًا من أهل الرواية وفرّقوا بينهم وبين من نُسب إلى

صنعاء اليمن"[٢٩]. ورغم أن ياقوت لم يزد في حديثه عنها أكثر من هذا، فإن الذي يمكن تأوكيده هو أن صنعاء الشام بدأت ظهيرًا من أظهرة دمشق وقرية من قراها. واللافت للنظر أن ياقوت أشار في "المشترك" وفي "المعجم" على وجود تشابه بين مدينة صنعاء اليمنية ومدينة دمشق، فوصف صنعاء بأنها أعظم مدينة باليمن وأجلها وتُشبّه دمشق "لكثرة فواكهها وتدفق مياهها"[٣٠] حسب زعمه، ولعل هذا الوصف جعل البعض يطلقون على هذا الجزء الواقع بين المزة ودمشق – الذي اشتهر بكثرة فواكهه وغزارة مياهه – اسم صنعاء الشام أو صنعاء دمشق.

والذي يجدر ذكره هنا أن ياقوت الحموي – وهو شامي الأصل – عندما تحدّث عن صنعاء اليمن جاء حديثه عنها بصيغة الاستمرار فقال: "وصنعاء أعظم مدينة باليمن"[٣١]، وعندما انتقل للحديث عن صنعاء الشام تحدّث عنها بصيغة الماضي حيث وصفها بأنها "قرية كانت بدمشق بينها وبين المزة"[٣٢]، وهذا التعبير يوحي بأن صنعاء الشام اندثرت في عصر ياقوت الذي عاش في المدة بين النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي والنصف الأول من القرن السابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. والملاحظ أن ياقوت نفسه أكد على خراب صنعاء الشام عندما تحدث عنها في معجمه الكبير فقال عنها "وصنعاء أيضًا قرية على باب دمشق دون المزة، مقابل مسجد خاتون، خُربت، وهي اليوم مزرعة وبساتين"[٣٣]. ومما يسترعي النظر أيضًا أن وصف ياقوت لصنعاء الشام في "معجمه" يختلف بعض الشيء عنه في "المشترك"؛ ففي الأول يقول بأنها "دون المزة"، وفي الثاني يقول بأنها "بين دمشق والمزة"[٣٤]، وفي موضع آخر قال عنها "وأخرى قرية بالغوطة[٣٥] من دمشق"[٣٦]، ويبدو من هذا الاختلاف البسيط أن ياقوت لم يشاهد صنعاء الشام وأنها خربت قبل عصره.

ورغم سكوت معظم البلدانيين – ممن تيسر الاطلاع على كتبهم – عن ذكر صنعاء الشام؛ فقد أشار إليها ابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٤م) في صحيحه ونعتها بصنعاء الشام وذلك في معرض حديثه عن وصف النبيّ ﷺ لحوضه وأنه "كما بين أيْلة[٣٧] إلى صنعاء"[٣٨] حيث قال: "أراد به صنعاء اليمن دون صنعاء الشام"[٣٩]؟. وميّزها بذات الاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) في قوله: "ما انتهى إلينا من مسند المطعم بن المقدام[٤٠] الصنعاني، صنعاء الشام"[٤١]، ومثله ما فعله كذلك السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) في ترجمته للمطعم حيث قال: "ومنهم المطعم بن المقدام الصنعاني، من صنعاء دمشق"[٤٢].

ومما يمكن إضافته في هذا المجال أنه من المرجح أن المقصود بـ "باب صنعاء" الذي ورد في حديث النبيّ ﷺ عن أفضلية الصلاة في المسجد النبوي هو صنعاء الشام لأمور عدة منها:

١– أنه كان لدمشق باب يفتح باتجاه الجنوب الغربي يعرف بباب صنعاء.

٢– أن المنطق يحتم علينا القول بأن توسعات المسجد النبوي على مرّ التاريخ كانت في الغالب بالاتجاه المقابل للقبلة ناحية الشمال مراعاة لمكان ومكانة الروضة الشريفة ومنبر النبيّ ﷺ، وحتى إذا سلّمنا جدلاً بعكس هذا الاتجاه فهل من المعقول أن يكون للمسجد النبوي قبلتان بعد أن يتجاوز اتساعه جنوبًا أبعد من مكة المكرمة؟.

ومثل ذلك حديث آخر رُوي عن النبيّ ﷺ ورد فيه: "والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون"[٤٣]؛ فالواقع التاريخي الذي يُعبّر عنه هذا الحديث الذي يتوافق مع مدلوله يجعلنا نُرجح أن المقصود بصنعاء هنا هي صنعاء الشام وليست صنعاء اليمن، والله أعلم.

والواقع أن عدم جزم ياقوت الحموي – وهو العمدة في وصف بلد الشام – بالوقت الذي خربت فيه صنعاء الشام أو حتى ذكر أسباب خرابها، فضلاً عن كونه أيضًا لم يشر من قريب أو بعيد إلى بداية نشوئها ولا حتى الإشارة إلى أنها قرية يرتبط ظهورها بتطور محدّد لأي توسع شهدته مدينة دمشق عبر عصور تاريخها، كل هذا كان دافعًا للبحث عن نشأتها واندثارها أو خرابها وتحولها إلى مزارع وبساتين، وهو ما يحتم أيضًا البحث عن الوقت الذي وجدت فيه صنعاء الشام وما آلت إليه من خراب سبق عصر ياقوت.

أما عن سبب تسميتها فيرى البعض أن ذلك يعود إلى جنس من نزلها من أهل صنعاء اليمن، وذلك اعتمادًا على قول ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): "وسُميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن"[٤٤][٤٥]، ورغم أن ابن حجر لم يحدّد زمن هذا النزول، فإن الذي يمكن توكيده هنا أنها كانت عامرة بسكانها ممن ينتمون لصنعاء ومن جاورهم بها من غيرهم منذ ما قبل الإسلام، وذلك استنادًا على ما ذكره ابن حبان الذي ذكر بأن نصّ حديث النبيّ ﷺ عن صنعاء اليمن هو من باب تمييزها عن صنعاء الشام عند حديثه عن امتداد الحوض. ويمكن عزو ذلك إلى توافد اليمنيين – وبالذات أهل صنعاء – إلى المنطقة كتجار ضمن ما كان يُعرف برحلة الصّيف التي أشار إليها القرآن في سورة قريش، إذ يبدو أن اليمنيين كغيرهم من القبائل العربية تكون وجهتهم بلاد الشام، وذلك في إطار الهجرات العربية التي حدثت قبل الإسلام والتي كانت تمليها ضرورات سياسية واقتصادية ممثلة في فترات عدم الاستقرار السياسي، أو الأزمات الاقتصادية التي طالما شهدتها المنطقة بسبب الكوارث أو الأوبئة، فضلاً عما كانت تتعرض له الأرض من محْل وقحط جراء تأخر سقوط الأمطار، وهذا بدوره يؤدي إلى هجرات سكانية من اليمن إلى خارجها، ولا شك فإن بلاد الشام كانت وجهة أساسية لهذه الهجرات. كما لا يُستبعد أن يكون لانتشار النصرانية في اليمن وبناء

كنيسة القُلّيس[٤٦] بصنعاء دورًا في توافد جموع يمنية على بلاد الشام بحكم تبعيتهم للكنيسة الشرقية. ولعلّ مما يؤكد وجود صنعاء الشام منذ وقت مبكر أن المحدّث سراج الدين ابن الملقن (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م) نعتها بـ "صنعاء الروم"[٤٧].

والذي لا شك فيه أن هجرات القبائل اليمنية ازدادت كغيرها صوب بلاد الشام غداة الفتح الإسلامي لهذه البلاد في عهد الخلفاء الراشدين، وإلى هذا أشار ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في كتابه البداية والنهاية[٤٨]، خاصة بعد أن تمكن المسلمون من فتح دمشق غداة انتصارهم المؤزر في معركة اليرموك[٤٩] سنة ١٥هـ/٦٣٦م، إذ يبدو أن جموعًا من المهاجرين اليمنيين فضلوا النزول ضيوفًا على بني جلدتهم في صنعاء الشام واستوطنوا بها، وعلى إثر ذلك باتت موئلاً لمن يفد على بلاد الشام من اليمن، ونتج عن ذلك اتساع نطاقها العمراني والسكاني بشكل ملحوظ، وهو الأمر الذي اضطر معه الخليفة عثمان بن عفان ﷺ إلى تعيين واليًا مستقلاً عليها فاختار لها ثمامة بن عدي القرشي[٥٠][٥١].

وباستعراض المصادر والمراجع التي تحدثت عن "صنعاء الشام" نجد أنها تكاد تجمع عن أن هذه المدينة – والتي كانت تُعدّ إحدى ضواحي دمشق – استمرت عامرة بسكانها وكانت منارة علم نزل وعاش بها عدد كبير من العلماء، واستمرت كذلك حتى أواخر العصر الزنكي[٥٢] حيث أشار ياقوت الحموي عند حديثه عنها بأنها خربت وتحولت إلى مزارع وبساتين. وبالبحث والتقصي من خلال المصادر التي تحدثت عنها وتواريخ مَنْ نزلها من العلماء، يتضح أن صنعاء دمشق شهدت خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري/الحادي عشر الميلادي اتساعًا لمساحتها رافقه تطورًا عمرانيًا تمثل في تشييد عدد من المساجد والمدارس والزوايا[٥٣] والرّبط[٥٤] وغيرها؛ ولعل مما يؤكد هذا هو قول النعيمي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) في معرض حديثه عن المدرسة الخاتونية[٥٥] بدمشق حيث وصفها – على ما يبدو نقلاً عن مصدر معاصر لها – بقوله: "المدرسة الخاتونية: مسجد خاتون على الشرف القبلي عند مكان يسمى صنعاء الشام،

المطل على وادي الشقراء"[٥٦] ، كما وصف ذلك أحد الباحثين المحدثين بقوله: "رأيتُ في كتاب نزهة الأنام في محاسن الشام[٥٧] لابن المزلق[٥٨] أن هذه المدرسة كانت من "أعاجيب الدهر ... لها شبابيك تطل على المرجة[٥٩]... وبها عدة خلاوي[٦٠] للطلبة ... ومنه يُعلم أن تلك الجهات كانت آهلة معمورة ... وكانت هذه المدرسة والمسجد بها على الشرف القبلي عند مكان يسمى صنعاء الشام ... فاختفى اليوم أثرها"[٦١].

وإذا ما انتقلنا للحديث عن مآل مدينة صنعاء – والتي تكاد المصادر اللاحقة تجمع على اندثارها، بعد أن ظلت مدة ليست قصيرة عامرة بأهلها وبنشاطها العلمي والاقتصادي على وجه الخصوص – فإنه بالبحث والتقصي يمكن الاستدلال على تاريخ اندثارها واختفاء أثرها بنصٍ أورده السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م) إبان حديثه عنها جاء فيه: "وصنعاء قرية على باب دمشق **خربت الساعة** وبقيت مزارعها، وهي على نهر الخلخال، خرجتُ إليها يومًا وسمعتُ ... من أبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله[٦٢] الحافظ بها جزءًا ... وكان جماعة من المحدثين سمعوا بها ..."[٦٣]. أما مؤرخ الشام ابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٦م) فلم يتحدث عنها مباشرة بل اكتفى بنقل كلام موجز ذكره عنها يحيى بن معين[٦٤] جاء فيه أن "صنعاء هذه قرية من قرى الشام"[٦٥]. ويتضح من نص السمعاني أن صنعاء الشام خربت أو اندثرت في حياته، وبما أن السمعاني ولد سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م فإنه يمكن القول أن دخوله إلى صنعاء الشام والسماع بها كان – في الغالب – خلال العقد الثالث من هذا القرن، وبما أن وفاته كانت في بداية العقد السابع من ذات القرن، ونظراً لكونه قد ذكر صراحة بأن خرابها قد حدث في حياته دون أن يحدد تاريخاً معيناً له! وبالبحث والتقصي واستقراء المصادر والمراجع عن الحوادث والوقائع متمثلة في الهجمات العسكرية الحاسمة التي كانت دمشق وما حولها من القرى والأرباض والهِجر وغيرها عرضة لها، والتي يمكن

أن ينتج عنها تدمير وخراب مدينة بأكملها، استقرت قناعتنا أن اندثار وخراب مدينة صنعاء الشام كان أحد نتائج الحملة الصليبية الثانية التي خرجت من الغرب بإشراف مباشر من المقرّ البابوي في روما غداة نجاح عماد الدين زنكي[٦٦] في إسقاط أولى الإمارات الصليبية نشوءًا وهي إمارة الرُّها[٦٧] في المشرق الإسلامي على حين غرة من أميرها الصليبي "جوسلين الثاني" مستغلاً غيابه عنها، حيث باغتها على رأس ثلة من جيشه وتمكن من اقتحامها وتطهيرها من نير الاحتلال الصليبي سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م. ورغم محاولات الصليبيين استعادتها عشية استشهاد عماد الدين سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م إلا أن ابنه نور الدين محمود[٦٨] أفشل محاولاتهم تلك وثبّت سيطرته عليها وقطع كل أمل لهم في العودة إليها[٦٩]. وأمام ذلك نجح المقر البابوي في روما في إقناع اثنين من كبار القادة في الغرب الأوروبي آنذاك وهما إمبراطور ألمانيا كونراد الثالث (٥٣٢هـ – ٥٤٦هـ/١١٣٨م – ١١٥٢م) وملك فرنسا لويس السابع (٥٣١هـ – ٥٧٥هـ/١١٣٧م – ١١٨٠م) لقيادة حملة صليبية ثانية تتجه للمشرق الاسلامي يكون هدفها استرداد الرّها من نور الدين وإعادتها إلى سابق عهدها إمارة صليبية. وبالرغم من الأضرار السياسية والعسكرية التي لحقت بالجيشين الألماني والفرنسي جراء عدم وجود تنسيق مسبق بينهما فضلاً عن خروجهما في وقتين مختلفين نتيجة للخلافات السياسية العالقة بينهما، وعلى رأسها مشكلة إقليمي الألزاس واللورين[٧٠]، ناهيك عن الموقف السلبي والمتعنّت الذي أبداه الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين (٥٣٨هـ – ٥٧٥هـ/١١٤٣م – ١١٨٠م) تجاه قائدي هذه الحملة بسبب الخلاف المذهبي والسياسي بينهم[٧١] ، فإن الامبراطور كونراد الثالث والملك لويس السابع وصلا بمن سلم من جيشهما إلى بيت المقدس وحلاّ ضيفين على ملك مملكة بيت المقدس الصليبية بلدوين الثالث (٥٣٨هـ – ٥٥٨هـ/١١٤٣م – ١١٦٢م)

بهدف الاستراحة والتقاط الأنفاس، وربما زيارة الأماكن المقدسة عند النصارى في بيت المقدس. وبعد ذلك عقد الزعماء الثلاثة مجلسًا للحرب لبحث وجهة الحملة الصليبية هل تكون نفس الوجهة التي خرجت من أجلها من الغرب الأوروبي وهي استعادة الرّها أو تتّجه إلى دمشق القريبة من الكيانات الصليبية في بيت المقدس وأنطاكية وطرابلس؟ وبعد مداولات ونقاشات وأخذ وعطاء رجحت كفة الفريق الذي نادى بأن تتجه الحملة لمهاجمة دمشق التي كانت تعيش في تلك الآونة حالة سياسية لا تُحسد عليها[٧٢]. وبالفعل تحركت جموع الحملة الصليبية بقيادة الزعماء الثلاثة صوب دمشق، وكما هو معلوم فقد فرضت عليها حصارًا وكادت المدينة تسقط في أيدي الصليبيين لولا عناية الله ثم استبسال أهل دمشق ومن وفد للدفاع عنها أمام الخطر الداهم. وقد دارت رحى معارك عنيفة بين الطرفين خارج دمشق، وكانت صنعاء دمشق – بلا شك – أحد الميادين التي احتدمت فيها تلك المعارك، وغدت – كما يبدو – **كبش فداء لدمشق** حيث أفلح الصليبيون في تدميرها وخرابها قبل نكوصهم على أعقابهم يجرون أذيال الخيبة والفشل. وهذا الاستنتاج يتوافق إلى حدّ كبير مع ما ذكره السمعاني – دون غيره – بأن صنعاء الشام دمرت في عصره حيث أشار إلى ذلك صراحة بقوله: "**خربت الساعة**"؛ وعليه فإنه يمكننا القول أن تدمير وخراب هذه المدينة كان على يد جموع الحملة الصليبية الثانية سنة ٥٤٢هـ/١١٤٦م، وهذا يتوافق مع ما ذكره شيخ البلدانيين – والشاميين على وجه الخصوص – ياقوت الحموي الذي عاش خلال المدة من ٥٧٤هـ – ٦٢٦هـ/١١٧٨م – ١٢٢٩م والذي ذكر في "المعجم" و"المفترق" معًا بأنها قد خُرّبت.

والله أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

الهوامش:

(١) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس والقاهرة، من أهم مدن الوجه البحري في مصر قديما وحديثًا ، تقع على زاوية بين البحر المتوسط ونهر النيل، وتُعتبر ثغرًا من ثغور الإسلام حيث كان لها تاريخها المهم الحربي والاقتصادي في عصر الحروب الصليبية، كما انتهت عند أسوارها الحملتان الصليبيتان الخامسة والسابعة. ياقوت الحموي : معجم البلدان، (٤٧٢/٢). موقع الإسلام أون لاين: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ص٤٩٧.

(٢) رشيد: بليدة على ساحل البحر وغربي نهر النيل قرب الإسكندرية، بينها وبين الإسكندرية ستون ميلاً، لها ميناء عامر يجري فيه ماء النيل إلى البحر. خرج منها جماعة من المحدثين. ياقوت الحموي : معجم البلدان، (٤٥/٣). الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (٩٦/١).

(٣) بحيرة طبرية: وتُعرف أيضًا ببحر الجليل أو بحيرة الجليل؛ وهي بحيرة صغيرة تقع في شمالي فلسطين المحتلة، يصب فيها نهر الأردن ويخرج منها مستمرًا في جريانه وسط غور الأردن. يبلغ طولها ٢٣كم، وأوسع عرض فيها ١٣كم، ولا يزيد عمقها على ٤٤م. انظر: الموسوعة العربية العالمية، (٩٨/١٥).

(٤) التّصحّر: هو تعرض الأرض للتدهور في المناطق القاحلة وشبه القاحلة حيث تتحوّل الأراضي الزراعية الخضراء إلى أراضٍ جرداء نتيجة تدهورها وانعدام قدرتها على إنبات مختلف أنواع الأشجار والنباتات. هوتسما وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية، (٩٧٨٣/٣١).

(٥) الكوفة: سُمّيت كذلك لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها، وكانت تسمّى أحد العراقين. اختُطّت على يدي سعد بن أبي وقاص ﷺ سنة ١٨هـ/٦٣٨م بعد اختطاط البصرة، ونزلها الجند الفاتحون من اليمنيين والنزاريين في أكواخ من قصب، ثم اتسعت في العهد الأموي وبُنيت بالآجر. وهي مدينة العلم والعلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٤٩٠/٤). عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص٢٦٧.

(٦) البصرة: اختطها عتبة بن غزوان ﷺ في عهد عمر بن الخطاب ﷺ على شط العرب كمعسكر للمسلمين الفاتحين، وأسكن بها معظم القبائل العربية المشاركة في الفتح على نظام الخِطط. وهي مدينة مستوية كثيرة الروافد المائية، كثيرة البساتين المتصلة، واسعة التجارة. لها عدّة

أرباض منها عبادان والأُبلة والمذار، وأشهر أسواقها المربد. تعرّضت للعديد من الفتن فتخرّبت في كثير من الأحيان. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٤٣٠/١). عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص٤٥.

(٧) القطائع: مدينة بضواحي مدينة الفسطاط المصرية كانت تُعرف بالعسكر، بنى معظمها أحمد بن طولون (ت٢٧٠هـ/٨٨٤م) وعمّرها عمارة عظيمة تخرج عن الحدّ في الكثرة. وقد خربت القطائع في عهد الدولة العُبيدية (الفاطمية) في أعوام بضع وخمسين وأربعمائة للهجرة عند حدوث المجاعة الكبرى. المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، (٣١١/١).

(٨) القيروان: مدينة كبيرة بالجنوب التونسي، بناها عقبة بن نافع سنة ٥٥هـ/٦٧٤م كقاعدة لفتح بلاد المغرب وحذرًا من غائلة البربر. كانت أعظم مدن المغرب قُطرًا وأكثرها بشرًا وأيسرها أموالاً وأوسعها أحوالاً حتى خربتها قبائل الأعراب من بني هلال فقلّ شأنها وضعُف أمرها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٤٧٦/٤). الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (٢٨٤/١).

(٩) الأرباض: جمع ربض؛ وهو الناحية من الشيء، وما حول المدينة من الفضاء. الربض إذا أُضيف إلى مدينة يراد به حواليها، وإذا أُضيف إلى الغنم يراد مأواها، وإذا أُضيف إلى رجل يراد به امرأته. الكفوي: كتاب الكليات، ص٧٥٩. الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، (٣٢٣/١).

(١٠) الهجَر: جمع هجْرة؛ وهي كلمة مأخوذة من الهِجْرة، أي الخروج من أرض إلى أخرى وانتقال الأفراد من مكان إلى آخر، وأصلها خروج البدوي من باديته إلى المدن. أحمد رضا: معجم متن اللغة، (٦٠٠/٥).

(١١) الكرخ: محلة مسورة تقع في الجانب الغربي من مدينة بغداد، ظهرت وازدهرت في عهد أبي جعفر المنصور عندما أمر بجمع الأسواق والنشاط التجاري بتلك المنطقة. وذكر ياقوت الحموي أن أهلها في عهده – قبل سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م على الأقلّ – هم سُنّة حنابلة لا يوجد غيرهم، ولكنها غدت مكانًا لتجمع الرافضة بها قبل سقوط بغداد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٤٤٧/٤).

(١٢) الرافضة: أو الروافض؛ الشيعة الإمامية الاثنا عشرية الروافض ، وهم أشد فرق الشيعة ضلالاً وتطرفًا، فهم إلى جانب ما هم متورطون فيه من أنواع الشرك المختلفة، يسبُّون الصحابة

الكرام ويلعنونهم، وعلى رأسهم الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. الشهرستاني: الملل والنحل، (١٤٥/١). ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (١٣٧/٤).

(١٣) صنعاء: عاصمة اليمن وأهم مدنه وأكثرها إعمارًا، وهي مدينة تشبَّهُ بدمشق، جبلية جيّدة الهواء والماء، رخيصة الأسعار واسعة التجارات، تشتهر بكثرة مساجدها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٣٢/٣) . عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص١٧٩.

(١٤) البُلدانيّون: نسبةً إلى كتب البلدان؛ وهي كتب الجغرافيا التاريخية التي حدّدت الأماكن والبقاع والمسالك الجغرافية وأرفقتها ببعض المعلومات التاريخية والأشعار الأدبية، ومن أشهرها كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، وكتاب "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع" للبكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وكتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وغيرها.

(١٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٤٢٩/٣).

(١٦) طبرستان: المعروفة عند الفرس بمازندران، وهي إقليم واسع يغلب عليه الجبال، يضمّ مناطق كثيرة يشملها هذا الاسم منها دهستان وجرجان واستراباذ وغيرها، وعاصمة الإقليم مدينة آمل. وقد خرج من نواحي طبرستان عدد لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (١٣/٤).

(١٧) الجَنَد اليمينة: بلدة من أرض السكاسك اليمينة، بينها وبين مدينة صنعاء ثمانية وخمسون فرسخًا. وقد نُسب إلى الجند – البطن والبلد – كثير من أهل العلم . ياقوت الحموي: معجم البلدان، (١٦٩/٢).

(١٨) الجُند الأسيوية: وهي جُنديسابور؛ إحدى مدائن كسرى السبع، وهي المسماة رومية المدائن، وقد بُنيت على مثال مدينة أنطاكية. وهي مدينة خصبة واسعة الخير، بها النخل والزروع والمياه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (١٧٠/٢).

(١٩) تادْ مكة: بلدة تجارية كبيرة بمالي تقع بين جبال وشعاب، وصفها أبو عبيد البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) بأنها "أشبه بلاد الدنيا بمكة"، وعُرفت كذلك لأن كلمة تاد معناها "هيئة"، أي أنها بلغة البربر على هيئة مكة. وكانت البلدة تُعرف قبل ذلك بـ"السوق" (وتُنطق بلهجتهم السوك) لأنها كانت تتوسط الطريق التجاري بين دول ليبيا والجزائر والمغرب الأقصى وموريتانيا ومالي، وكانت هذه الدول ترد على هذا المركز لنشاط التجارة فيه. وأول من أطلق

عليها اسم "تاد مكة" الشناقطة لأنها عندهم كانت أشبه بموسم التجارة في الحج بمكة المكرمة. وأهل تاد مكة من البربر الملثمين على طريقة عيش أسلافهم المرابطين. البكري: المسالك والممالك، (٣٧٠/٢). عبد الواحد الأنصاري: المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله وسيرته وأقواله ورحلاته، (٧٨٤/٢). إبراهيم السلمي: مدينة "تادْ مكة" في العصر الإسلامي؛ من القرن الثاني الهجري إلى القرن الثامن الهجري/القرن الثامن الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ص٢٨٧ – ٣٢٧.

(٢٠) طرابلس الشام: ويقال لها أطرابلس؛ ومعناها بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، لأن طرا معناها ثلاث. ذُكر أن القيصر الرومي إشباروس أول من بناها. تقع على شاطئ البحر المتوسط. فتحها عنوة عمرو بن العاص ﷺ سنة ٢٣هـ/٦٤٣م. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٤/ ٢٥).

(٢١) طرابلس الغرب: مدينة على الساحل الليبي مبنية على الصخر، فتحها المسلمون سنة ٢٣هـ/٦٤٣م، وهي أول بلاد إفريقية، وكانت كثيرة الرّباطات والزوايا، يقصدها العلماء الصالحون، وأهلها تجار. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٢٨/٤).

(٢٢) بكيل: بطن من همدان، من القحطانية؛ وهم بنو جُشم بن خيران بن نوف بن همدان، ومن بكيل تفرقت همدان. يُنسب إليهم مخلاف بكيل باليمن. من أفخاذهم ثور وأرحب ومرهبة. الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ص٨٠. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٤٩.

(٢٣) حاشد: بطن من همدان، من القحطانية؛ وهم بنو جُشم بن خيران بن نوف بن همدان، ومن حاشد تفرقت همدان. من أفخاذهم خارف وحجور ومالك. الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ص٨٠. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٦٥.

(٢٤) سنحان: وهم بنو سنحان بن عمرو بن الحرث بن جشم، من القحطانية. ومن أفخاذهم الجحادر والحباب وبني عمرو. وديارهم في محيط صنعاء. عمر كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (١١٦/٢).

(٢٥) عبد السلام هارون: كناشة النوادر (القسم الأول)، ص٣٦ – ٣٧.

(٢٦) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الشافعي. كان أحد الأئمة الكبار، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، عارفًا بأحوال الصحابة والتابعين، بصيرًا بأيام الناس

وأخبارهم. وهو من العلماء الأفذاذ. له كتب كثيرة منها كتاب "تاريخ الرسل والملوك" المعروف بتاريخ الطبري، وكتاب "جامع البيان في تفسير القرآن" المعروف بتفسير الطبري. توفي ببغداد في شوال سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م، وكان له من العُمر ٨٦ سنة، ودُفن بداره لمنع العوام من دفنه بالمقبرة بسبب الفتنة التي كانت بينه وبين الحنابلة. انظر ترجمته في: ابن النديم: الفهرست، ص٣٢٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢٦٨/١٤).

(٢٧) انظر: على سبيل المثال: بدرية بنت أحمد الغامدي: الأسرة الطبرية بمكة خلال العصر المملوكي (٦٤٨هـ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠م – ١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ٢٠٠٥م. خلود بنت عبد الباقي البدنة: الأُسر العلمية في مكة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي (٦٤٨هـ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠م – ١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٤م. لمياء بنت أحمد شافعي: مكانة المرأة العلمية في الساحة المكية؛ النساء الطبريات مثالاً من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر الهجري، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ. سليمان عبد الغني مالكي: الطبريون مؤرخو مكة المكرمة؛ نشاطاتهم العلمية ووظائفهم في الحرم خلال القرن الثامن الهجري، نادي الطائف الأدبي، الطائف، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

(٢٨) المزة: ويُقال لها مزة كلب نسبةً لقبيلة كلب القضاعية التي نزلتها وكانت إقطاعًا لهم. وهي قرية كبيرة غنّاء في وسط بساتين دمشق، على نصف فرسخ منها، يحيط بها من جميع جهاتها أشجار ومياه وخضر. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٨٩.

(٢٩) ياقوت الحموي: المشترك وضعًا المفترق صقعًا، ص٢٨٦.

(٣٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٤٢٦/٣). وفي المشترك قال: "لكثرة أشجارها وتدفق مياهها". ص٢٨٦.

(٣١) المصدر والصفحة نفسها.

(٣٢) المصدر نفسه، (٤٢٩/٣).

(٣٣) المصدر والصفحة نفسها.

(٣٤) ياقوت الحموي: المشترك وضعًا المفترق صقعًا، ص٢٨٦.

(٣٥) الغوطة: تُطلق على المكان الذي تتجمع فيه النبات والماء، وأشهرها غوطة دمشق. الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، (٦٦٦/٢).

(٣٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٤٢٦/٣).

(٣٧) أيْلة: أو بُويب العقبة؛ مدينة على ساحل البحر (الأحمر)، بين مصر والأردن، وهي مدينة جليلة أقيل أنها أُنشئت في عهد داود عليه السلام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٢٩٢/١). وفي عصرنا الحالي هي المدينة المعروفة بإيلات جنوب فلسطين المحتلة بالقرب من مدينة العقبة الأردنية.

(٣٨) وتمام نص الحديث: "إن لي حوضًا ما بين أيلة إلى صنعاء، عرضه كطوله، فيه ميزابان ينثعبان من الجنة من ورق والآخر من ذهب، أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن، من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة، فيه أباريق عدد نجوم السماء". الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٢٤/٤)، والحاكم في مستدركه، (١٤٨/١)، وقال الذهبي في التعليق على المستدرك: غريب صحيح على شرط مسلم. والحديث حسّنه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند برقم ١٩٨١٧.

(٣٩) ابن حبان: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (٣٧٢/١٤).

(٤٠) هو المطعم بن المقدام بن غنيم الصنعاني الشامي. روى عن : الحسن البصري ومجاهد بن جبر ومحمد بن سيرين وغيرهم، وروى عنه الأوزاعي وإسماعيل بن عياش وغيرهما. قال الأوزاعي: ما أُصيب أهل دمشق بأعظم من مصيبتهم بالمطعم بن المقدام، وقال ابن حبان: كان متقنًا، وقال الذهبي: ثقة نبيل. انظر عنه: ابن حبان: كتاب الثقات، (٥٠٩/٧). الذهبي: تاريخ الاسلام، (١٣١/٦).

(٤١) الطبراني: مسند الشاميين، (٥١/٢).

(٤٢) السمعاني: الأنساب، (٥٥٨/٣).

(٤٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم ٣٤١٦. وفي كتاب فضائل الصحابة، باب: ما لقي النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه من المشركين بمكة، حديث رقم ٣٦٣٩. وفي كتاب الإكراه، باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، حديث رقم٦٥٤٤.

(٤٤) ابن حجر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، (٨٤٩/٣). وانظر: عبد العزيز دخان: صنعانيون ولكن من دمشق؛ علماء الحديث ورواته المنسوبون إلى صنعاء دمشق، ص١٠٠.

(٤٥) ويدل على ذلك كذلك سؤال الحافظ السّجيزي للحافظ الحاكم النيسابوري عن أحد رواة الحديث من أتباع التابعين وهو "المطعم بن المقدام" ابن قرية صنعاء الشام، حيث كان جواب الحاكم بقوله: "هو شيخ من أهل اليمن كتبت عنه بالشام، وبها مات، وهو عزيز الحديث"، أي أنه من أصل يمني بلا ريب. انظر: الحاكم النيسابوري: سؤالات مسعود بن علي السّجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ص١١٨.

(٤٦) القُلّيس: كنيسة بناها أبرهة الأشرم الحبشي من الرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود، وحلاها بالذهب والفضة ورصّعه بالجواهر، وجعل أبوابها من صفائح من ذهب، ودعا الناس للحجّ إليها، وسماها القُلّيس. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٢.

(٤٧) ابن الملقن: البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، (٤٠٦/٨). وانظر: عبد العزيز دخان: صنعانيون ولكن من دمشق، ص٩٩.

(٤٨) ابن كثير: البداية والنهاية، (١٩/٧).

(٤٩) معركة اليرموك: معركة فاصلة وقعت بين المسلمين والروم، وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى الوادي الذي وقعت فيه، وهو وادي اليرموك الذي ينبع من جبال حوران. انظر عنها: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٣٣٦/٢). ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (١١٨/٤).

(٥٠) هو الصحابي ثمامة بن عدي القرشي الشامي. كان من المهاجرين وممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، وكان أميرًا لعثمان ﷺ على صنعاء الشام. ولما بلغه مقتل عثمان ﷺ قام خطيبًا فبكى ثم قال: هذا حين انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد ﷺ وصارت ملكًا وجبرية، من غلب على شيء أكله. انظر عنه: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٢١٣/١). ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، (٤١٠/١).

(٥١) ابن حبان: كتاب الثقات، (٤٨/٣). وانظر: عبد العزيز دخان: صنعانيون ولكن من دمشق، ص٩٧.

(٥٢) العصر الزنكي يبدأ من ٥٢٠هـ/١١٢٧م إلى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، وعُرف كذلك نسبةً إلى عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود.

(٥٣) الزوايا: جمع زاوية؛ وهي أبنية في شكل دور أو مساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر، وقد تكون الزاوية في ناحية من نواحي المساجد الكبرى. عبد الحميد الفراني: الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر الإسلامي ١٥هـ –٩٢٢هـ/٦٣٦م –١٥١٦م، ص٧.

(٥٤) الرّبط: أو الأربطة أو الرباطات، جمع رباط؛ وهي عبارة عن مأوى يلجأ إليه العلماء وطلاب العلم الذين ينتقلون في أرجاء العالم الإسلامي ويتلقون تعليمهم على أيدي بعض المشايخ والعلماء، وكان العلماء يتخذون من الأربطة أماكن للمطالعة من ناحية والكتابة من ناحية أخرى حيث يؤلفون الكتب خاصة في مجال التصوف. عبد الجليل عبد المهدي: الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص٧٥.

(٥٥) المدرسة الخاتونية: أي البرانية؛ تقع بمحلة حجر الذهب بالقرب محلة البيمارستان النوري، في الجهة المؤدية إلى مدينة بانياس. أنشأتها خاتون بنت معين الدين أنر التي تزوجها نور الدين زنكي الشهيد. النعيمي: الدراس في تاريخ المدارس، (٣٨٤/١). بدران: منادمة الأطلال، ص١٦٧.

(٥٦) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، (٣٨٤/١).

(٥٧) كتاب نزهة الأنام في محاسن الشام لأبي البقاء البدري (ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م) مطبوع (المطبعة السلفية، القاهرة،١٣٤١هـ)، وهو كتاب يتحدّث عن غوطة دمشق ومحاسنها الطبيعية ووصف الشعراء والأدباء لتلك المحاسن، مع الإشارة إلى ضواحي الغوطة ونواحيها .

(٥٨) لعل الصحيح أن الكتاب لأبي البقاء البدري؛ وهو جمال الدين أبو البقاء عبد الله بن محمد بن أحمد الدمشقي نزيل القاهرة، المعروف بابن البدري. الأديب العارف بالتاريخ والشعر. ولد بدمشق وسكن القاهرة ثم تنقل بينها وبين مكة والمدينة والشام، وكان يتكسب بالتجارة والشهادة في المحاكم. له كتب منها كتاب "تبصرة أولي الأبصار في انقراض العمر بين الليل والنهار"، وكتاب "راحة الرواح في الحشيش والراح"، وكتاب "شروط الوفا في أبناء الخلفا"، وغيرها. وله ديوان شعر. توفي بغزة عائدًا من الحج سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م وكان له من العُمر ٤٧ سنة. انظر ترجمته في: السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (٢٧٩/٥). الزركلي: الأعلام، (٦٦/٢).

(٥٩) المرجة: أو المرج؛ وهو الموضع الذي ترعى فيه الدواب، يُقال: مرجتْ الدابة أمرُجَها مرجًا، إذا أرسلتها ترعى. الجوهري: الصحاح في اللغة، (١١٢/٢).

(٦٠) خلاوي: جمع خُلوة؛ هي الغرفة داخل الرباط تكون مكانًا للانفراد بالنفس أو بغيرها. الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، (٢٥٤/١).

(٦١) بدران: منادمة الأطلال، ص١٦٧.

(٦٢) هو أبو القاسم ثقة الدين عليّ بن الحسين بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر الدمشقي. المؤرخ الحافظ الرحالة. قال رفيقه في طلب العلم السمعاني: "أبو القاسم حافظ ثقة متقن، ديّن خيّر حسن السمت، جمع بين معرفة المتن والإسناد، وكان كثير العلم غزير الفضل، صحيح القراءة متثبتًا، رحل وتعب وبالغ في الطلب وجمع ما لم يجمعه غيره، وأربى على الأقران، وكان يحاسب نفسه على كل لحظة تذهب، وكان يلقّب ببغداد بشعلة نار لذكائه وتوقده وحسن إدراكه. أعرض عن طلب المناصب وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي بدمشق سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م وكان له من العُمر ٧٢ سنة. انظر ترجمته في: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، (٢١٦/٧). الأسنوي: طبقات الشافعية، (٩٥/٢).

(٦٣) السمعاني: الأنساب، (٥٥٦/٣).

(٦٤) هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني المري مولاهم السرخسي الأصل الأنباري المولد البغدادي النشأة والوفاة، الشهير بابن معين. كان أبوه على خراج الري فخلف له ثروة كبيرة أنفقها في طلب الحديث. وصفه الذهبي بسيد الحفاظ، وعدّه الحافظ ابن حجر إمام الجرح والتعديل في عصره. كان كبار علماء عصره يتأدبون معه ويعترفون له، وكان له هيبة وجلالة. توفي بالمدينة المنورة حاجًّا سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م، وكان له من العُمر ٧٥ سنة. انظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، (٣٥٤/٧). الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٧٣/١١).

(٦٥) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، (٣٠٧/١٥).

(٦٦) هو أبو الجود وأبو سعيد عماد الدين ابن قسيم الدولة ابن عبد الله السلجوقي، الملقب بزنكي الشامي، صاحب الموصل وحلب وحماة وحمص وبعلبك والرُّها. فوّض إليه السلطان محمود ابن ملكشاه شرطة بغداد سنة ٥١١هـ/١١١٧م ثم حوّله إلى مدينة الموصل سنة ٥٢٢هـ/١٢٢٧م فجعله أتابكًا لولده الملقب بالخفاجي ثم استولى على البلاد وعظُم أمره وافتتح الرها من الصليبيين وتملّك حلب وحماة وحمص وبعلبك وبانياس ثم حاصر دمشق وصالحهم على أن يخطبوا له بها بعد حروب طويلة. حارب الصليبيين بالشام ودوخهم وأشغلهم بأنفسهم. كان بطلاً شجاعًا، وكان أحسن الملوك سيرة وأجودهم معاملة وأرفقهم بالعامة. قتله جماعة من مماليكه وهو محاصر لقلعة جعبر سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م. انظر ترجمته في: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (١١٠/١١). سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (١١٤/٨).

(٦٧) انظر عن هذه الإمارة: علية عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

(٦٨) هو أبو القاسم نور الدين محمود ابن أبي سعيد عماد الدين ابن قسيم الدولة السلجوقي الأتابكي الملكشاهي الحلبي الحنفي. كان أعدل ملوك زمانه وأفضلهم، وأكثرهم جهادًا حيث كان مداومًا لجهاد الصليبيين ويباشر القتال بنفسه. وكان أسعدهم في دنياه وآخرته، فقد كان معتنيًا بمصالح رعيته، فبنى مدارس كثيرة، وأسقط ما كان يؤخذ من المكوس وأقطع عرب البادية إقطاعات لئلاّ يتعرّضوا للحجاج. تولّى إمارة حلب بعد وفاة أبيه سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م وكانت الإمارة ملحقة بدولة السلاجقة ، فاستقل وضمّ دمشق إلى ملكه في مدة عشرين سنة . وقد امتدت سلطته فشملت الموصل وديار بكر والجزيرة ومصر، وخُطب له بالحرمين. توفي بعلة الخوانيق بقلعة دمشق في شوال سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م وكان له من العُمر ٥٨ سنة، وكانت مدة ملكه ٢٨ سنة وأشهر. انظر ترجمته في: ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (٢٤٨/١٠). ابن خلكان: وفيات الأعيان، (١٨٤/٥). حسن حبشي: نور الدين محمود والصليبيون، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، ١٩٤٨م.

(٦٩) سعيد عاشور: الحركة الصليبية؛ صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، (٤٧٩/١).

(٧٠) الألزاس واللورين: إقليم زراعي كبير يقع في الشمال الشرقي من فرنسا، على الحدود الألمانية الفرنسية، ويغطي مساحة بحوالي ٣١,٨٢٨كم^{2}. وقد ظل سكان هذا الإقليم لمئات السنين نصفهم فرنسي والنصف الآخر ألماني، وظلت المنطقة منذ القدم ولفترة طويلة منطقة نزاع بين فرنسا وألمانيا، وكان آخرها سيطرة الألمان على الإقليم خلال الحرب العالمية الثانية ثم استطاع الحلفاء طرد الألمان من المنطقة بين عامي ١٩٤٤م – ١٩٤٥م واستعادت فرنسا السيطرة عليها مرة أخرى. مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، (٥٣٠/٢).

(٧١) عن الخلاف المذهبي والسياسي انظر: سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى،ص٣٢٨.

(٧٢) محمود عمران: تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥م – ١٢٩١م، ص١٤٨. ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية؛ مملكة القدس والشرق الفرنجي ١١٠٠م – ١١٨٧م، (٣١٠/٢).

المصادر والمراجع:

ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

ابن الجوزي: عبد الرحمن بن عليّ البغدادي (ت٥٧٩هـ/١١٨٣م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ.

ابن حبان: محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م):

– صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ترتيب: عليّ بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٠/١٩٩٠م.

– كتاب الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط١، ٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م):

– الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

– تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، (د.ت).

ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م): الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة ، (د.ط)، ١٩٦٨م.

ابن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م): المسند، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ت).

ابن خلكان: أحمد بن محمد الأربيلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٢م.

ابن سعد: محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

ابن عبد البرّ: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .

ابن عساكر: عليّ بن الحسن الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمري، دار الفكر العربي، بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ/١٩٥٩م.

ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللاذقي ومحمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

ابن الملقن: عمر بن عليّ المصري (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م): البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ابن النديم: محمد بن إسحاق البغدادي (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م): الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

الإدريسي: محمد بن محمد الشريف (ت٥٥٦هـ/١١٦٠م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم الشافعي (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م): طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجيوري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م.

الأنصاري: عبد الواحد بن حماد: المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله وسيرته وأقواله ورحلاته، (د.ن)، (د.ط)، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

بدران: عبد القادر بن أحمد: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

البدري: أبو البقاء عبد الله بن محمد الدمشقي (ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م): نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ط)، ١٣٤١هـ.

البدنة: خلود بنت عبد الباقي: الأُسر العلمية في مكة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي (٦٤٨هـ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠م – ١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٤م.

البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه (المعروف بصحيح البخاري)، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.

البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٣م): المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

البلادي: عاتق بن غيث: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

الجنزوري: علية عبد السميع: إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

الجوهري: إسماعيل بن حماد الفرابي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م): الصّحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٩٩٩م.

الحاكم: محمد بن عبد الله النسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠٤٠م):

- سؤالات مسعود بن علي السّجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيرو ، ط١، ١٤١١هـ.

حبشي: حسن: نور الدين محمود والصليبيون، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، ١٩٤٨م.

دخان: عبد العزيز الصغير: صنعانيون ولكن من دمشق؛ علماء الحديث ورواته المنسوبون إلى صنعاء دمشق، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٩، الجزء الأول، محرم ١٤٣١هـ/يناير ٢٠١٠م.

الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م):

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

رانسيمان: ستيفن: تاريخ الحملات الصليبية؛ مملكة القدس والشرق الفرنجي ١١٠٠م – ١١٨٧م، ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

رضا: أحمد: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٧هـ/١٣٥٨م.

الزركلي: خير الدين بن محمود: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

الزيات: مصطفى إبراهيم وحامد عبد القادر ومحمد النجار: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

سبط ابن الجوزي: يوسف بن قزغلي البغدادي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة من محققين، الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

السّبكي: عبد الوهاب بن عليّ الشافعي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٣هـ.

السخاوي: محمد بن عبد الرحمن المصري (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

السلمي: إبراهيم عطية الله: مدينة "تاذْ مكة" في العصر الإسلامي؛ من القرن الثاني الهجري إلى القرن الثامن الهجري/القرن الثامن الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٦٦، جمادى الأولى ١٤٣٧هـ/مارس ٢٠١٦م.

السمعاني: عبد الكريم بن محمد التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

شافعي: لمياء بنت أحمد: مكانة المرأة العلمية في الساحة المكية؛ النساء الطبريات مثالاً من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر الهجري، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ.

الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

الطبراني: سليمان بن أحمد الشامي (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م): مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الطبري: محمد بن جرير الشافعي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

عاشور: سعيد عبد الفتاح:

- أوروبا العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٧٢م.
- الحركة الصليبية؛ صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م.

عبد المهدي: عبد الجليل حسن: الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى، عمان، ط١، ١٩٨٠م.

عمران: محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥م – ١٢٩١م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

الغامدي: بدرية بنت أحمد: الأسرة الطبرية بمكة خلال العصر المملوكي (٦٤٨هـ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠م – ١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ٢٠٠٥م.

الفراني: عبد الحميد جمال: الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر الإسلامي ١٥هـ – ٩٢٢هـ/٦٣٦م –١٥١٦م ، بحث مقدم إلى مؤتمر فلسطين الدولي للأوقاف الإسلامية ودورها في مواجهة التحديات الصهيونية الذي نظمته هيئة علماء فلسطين بالخارج بالتعاون مع دار الفتوى بالجمهورية اللبنانية بتاريخ ٢١-١٣ يوليو ٢٠١١م.

القلقشندي: أحمد بن عليّ المصري (ت٨٣١هـ/١٤١٨م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

كحالة: عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٨٨هـ.

الكفوي: أيوب بن موسى الحنفي (ت١٠٩٤هـ/١٦٨٢م): كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الكلبي: هشام بن محمد (ت٢٠٤هـ/٨١٩م): نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: د. ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

مالكي: سليمان عبد الغني: الطبريون مؤرخو مكة المكرمة؛ نشاطاتهم العلمية ووظائفهم في الحرم خلال القرن الثامن الهجري، نادي الطائف الأدبي، الطائف، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٨٩.

مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، شارك فيها مجموعة كبيرة من المفكرين وأهل العلم العرب والمسلمين وغيرهم، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

المقريزي: أحمد بن عليّ المصري (ت٨٤٥هـ/١٤٦١م): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

موقع الإسلام أون لاين: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

النعيمي: عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

هارون: عبد السلام محمد: كناشة النوادر (القسم الأول)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

هوتسما: م. ت. ، ت. و. أرنولد ، ر. باسيت ، ر. هارتمان: موجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي وأ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ وأ. د. محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

- المشترك وضعًا المفترق صقعًا، دار عالم الكتب، بيروت، ط٦، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.